إلى أئمـــة المســـاجد

دروس

عشر ذي الحجة

إعداد

وليد بن محمد العباد

غفر الله له ولوالديه وأهله والمسلمين

عشرة دروس مختصرة ومضبوطة بالشكل

مناسبة لقراءتها على جماعة المسجد

طبعة جديدة ومنقحة ١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدُ للهِ الذي بنعمتِه تتمُّ الصّالحات، وأصلي وأسلمُ على المبعوثِ بالهدى والبيّنات، وعلى آلِه وأصحابِه وأتباعِه أولي النّهى والمكرمات

فهذه عشرةُ دروسٍ مختصرةٍ لأيّامِ عشرِ ذي الحجّةِ المباركةِ، وذلك لما لهذه الأيّامِ من فضلٍ وخصوصيّةٍ تجعلُ إمامَ المسجدِ بحاجةٍ عندَ دخولِها للحديثِ عن فضلِها لجماعةِ المسجدِ والتّرغيبِ في استغلالِها، أسوةً بشهرِ رمضانَ المبارك، وقد جَمعتُ هذه الدروسَ لقراءتِها على جماعةِ مسجدي، وحرصتُ أن تكونَ مختصرةً وشاملةً وجامعةً لما تدعو الحاجةُ للتّنبيهِ إليه فيها من مواعظَ وأحكام، وجَعلتُ الدّرسَ العاشرَ يتعلّقُ بأيّامِ التّشريقِ حتى تكتملَ الدّروسُ العشرُ، وإذا كانَ من عادةِ إمامِ المسجدِ عدمُ القراءةِ والموعظةِ بعدَ العصرِ من يومِ العيد، فيمكنُه تأخيرُ قراءةِ الدّرسِ العاشرِ لأوّلِ أيّامِ التّشريقِ وهو اليومُ الحاديَ عشرَ من ذي الحجّة، وقد طلبَ منّي بعضُ أئمةِ المساجدِ الاستفادةَ من هذه الدّروسِ، فرأيتُ نشرَها لتعمَّ الفائدة.

وسوف يتمُّ إلحاقُ هذه الدّروسِ مع دروسِ رمضانَ وبعضِ الدّروسِ التي يحتاجُ الإمامُ الحديثَ عنها لخصوصيّتِها والتي تتكرّرُ خلالَ العامِ في كتابٍ سمّيتُه: زادُ الإمامِ من دروسِ مواسمِ العام. أسألُ اللهَ أن يعينَ على إتمامِه وطباعتِه ونشرِه إن شاءَ اللهُ تعالى.

نسألُ اللهَ أن يتقبّلَ ذلك العملَ ويباركَ فيه وأن يجعلَنا مباركينَ إنّه سميعٌ مجيب.

المؤلف/ وليد بن محمد العباد

إمام جامع السعيد بحي المصيف شمال الرياض

Waaleed.m@gmail.com

طبعة ١٤٤٥هـ

اليومُ الأوّل/ درسٌ في فضلِ أيّامِ عشرِ ذي الحجّة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فإنّ من فضلِ اللهِ ومِنّتِه أنْ جعلَ لعبادِه المؤمنينَ مواسمَ يَستكثرونَ فيها من العملِ الصّالح، ومِن أعظمِ هذه المواسمِ أيّامُ عشرِ ذي الحِجّة، والتي تَقَعُ في الأشهرِ الحُرُمِ التي عظّمَها اللهُ بقولِه: ﴿مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾[1]. وقد كانَ السّلفُ رحمَهم اللهُ يُعَظِّمُونَ ثَلاثَ عَشَرَاتٍ: الْعَشْرَ الأُوَلَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وَالْعَشْرَ الأَخِيرَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْعَشْرَ الأُوَلَ مِنَ الْمُحَرَّمِ. وقد وردَ في فضلِها على وجهِ الخصوصِ قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[2]، قالَ ابنُ كثيرٍ رحمَه اللهُ: "المرادُ بها عشرُ ذي الحِجّة". وقالَ اللهُ عزّ وجل: ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾[3]، قالَ ابنُ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما: "الْأَيَّامُ الْمَعْلُومَاتُ أَيَّامُ العَشْر". وعن ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما أنّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلمَ قال: «ما مِن أيَّامٍ العملُ الصَّالحُ فيها أحبُّ إلى اللَّهِ من هذِهِ الأيَّامِ يعني أيَّامَ العشرِ، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ؟ قالَ: ولا الجِهادُ في سبيلِ اللَّهِ، إلَّا رَجلٌ خرجَ بنفسِهِ ومالِهِ، فلم يَرجِعْ من ذلِكَ بشيءٍ»[4]، وعن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما: قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «ما مِنْ أيَّامٍ أعظَمُ عندَ اللهِ ولا أحَبُّ إليه العَمَلُ فيهِنَّ من هذه الأيَّامِ العَشْرِ، فأكْثِروا فيهِنَّ من التَّهْليلِ والتَّكْبيرِ والتَّحْميدِ»[5]، وكانَ سعيدُ بنُ جُبيرٍ رحمَه اللهُ -وهو الذي روى حديثَ ابنِ عبّاسٍ السّابقَ- إذا دخلتِ العشرُ اجْتَهَدَ اجْتِهَادًا شَدِيدًا حَتَّى مَا يَكَادُ يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ورُويَ عنه أنّه قالَ: "لا تُطفِئُوا سُرُجَكم ليالِيَ العَشر"، كنايةً عن قراءةِ القرآنِ وصلاةِ القيام. قالَ ابنُ حجرٍ رحمه اللهُ: "والذي يَظهرُ أنّ السّببَ في امتيازِ عشرِ ذي الحِجّة: لمكانِ اجتماعِ أمّهاتِ العبادةِ فيه، وهي الصّلاةُ والصّيامُ والصّدقةُ والحَجّ، ولا يَأتي ذلك في غيرِه".

اللهمّ وفّقْنا لفعلِ الطّاعاتِ والفوزِ بالجنّات، اللهمّ أعنّا على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك. واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] سورة التوبة ٣٦
[2] سورة الفجر ١، ٢
[3] سورة الحج ٢٨
[4] صحيح أبي داود ٩٦٩
[5] أحمد ٥٤٤٦

اليومُ الثّاني/ درسٌ فيما يُستَحَبُّ فعلُه في هذه الأيّام

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فعلى المسلمِ أنْ يَحْمَدَ اللهَ على بلوغِ مواسمِ الطّاعات، وأنْ يَحرِصَ أنْ يكونَ فيها من المسارعينَ للخيرات، ومن تلك المواسمِ هذه العشرُ المباركاتُ، فالمسلمُ الموفّقُ يَجتهدُ في استغلالِها بالطّاعاتِ والقُرُبات، لقولِه صلى اللهُ عليه وسلم: «ما من أيَّامٍ أعظَمُ عندَ اللهِ ولا أحَبُّ إليه العَمَلُ فيهِنَّ من هذه الأيَّامِ العَشْرِ»[1]، فكلُّ عملٍ صالحٍ يَعملُه المسلمُ في هذه الأيّامِ أعظمُ وأفضلُ وأحبُّ إلى اللهِ مِنْ مثلِه فيما سواها، فيُكثِرُ من قراءةِ القرآنِ والدّعاءِ والصّدقةِ والتّوبةِ، وصلةِ الرّحمِ وبِرِّ الوالدينِ والأمرِ بالمعروفِ والنّهيِ عن المنكرِ، وغيرِها من الأعمالِ الصّالحة، وعلى رأسِها الصّلاة: فيُجاهدُ نفسَه على التّبكيرِ إلى الصلواتِ المفروضةِ في المساجدِ والمسارعةِ إلى الصّفِّ الأول، مع المحافظةِ على السّننِ الرّواتبِ والإكثارِ من النّوافِل، فإنّها من أفضلِ القُرُبات. عن ثوبانَ رضيَ اللهُ عنه قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلمَ يقول: «عَلَيْكَ بكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ، فإنَّكَ لا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بهَا دَرَجَةً، وحَطَّ عَنْكَ بهَا خَطِيئَةً»[2]. ومنها الصّيامُ لدخولِه في الأعمالِ الصّالحة، وقد رُوِيَ عن بَعضِ أزواجِ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ أنَّها قالَت: «كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ يصومُ تسعَ ذي الحِجَّةِ، ويومَ عاشوراءَ، وثلاثةَ أيَّامٍ من كلِّ شَهْرٍ»[3]، قالَ النّوويُّ رحمَه اللهُ عن صومِ أيّامِ العشر: "إنّه مُستحبٌّ استحبابًا شديدًا". فيصومُها أو ما يستطيعُ منها لقولِه عليه الصّلاةُ والسّلام: «ما مِن عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا في سَبيلِ اللهِ، إلَّا بَاعَدَ اللَّهُ بذلكَ اليَومِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»[4]، وهذا عامٌّ في جميعِ العام، فكيفَ به في هذه الأيّام؟. نَسألُ اللهَ من فضلِه.

اللهمّ وفّقْنا لما يُرضيك وجنّبْنا معاصيك، واهدِنا ويَسّر الهدى لنا وتقبّلْ منّا، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] أحمد ٥٤٤٦

[2] مسلم ٤٨٨

[3] صحيح أبي داود ٢٤٣٧

[4] البخاري ٢٨٤٠، مسلم ١١٥٣

اليومُ الثّالث/ درسٌ في المبادرةِ إلى الحجّ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فأعظمُ ما يَتقرَّبُ به المسلمُ في هذه العشرِ حَجُّ بيتِ اللهِ الحرامِ، فقد فَرَضَ اللهُ الحجَّ على المسلمِ القادرِ مرّةً واحدةً في العمرِ، قالَ اللهُ عزّ وجل: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾[1]. فالحَجُّ رُكنٌ من أركانِ الإسلامِ، ومبانيه العِظامِ، قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «بُنِيَ الإسْلَامُ علَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، وإقَامِ الصَّلَاةِ، وإيتَاءِ الزَّكَاةِ، والحَجِّ، وصَوْمِ رَمَضَانَ»[2]. ويجبُ على المسلمِ المستطيعِ المبادرةُ إلى الحجِّ، فقد قالَ صلى اللهُ عليه وسلم: «تَعَجَّلُوا إلى الحَجِّ، فإنَّ أحَدَكُمْ لا يَدرِي ما يَعرِضُ لَهُ»[3]، وعن عمرَ بنِ الخطّابِ رضيَ اللهُ عنه بسندٍ صحيحٍ أنّه قالَ: "مَنْ أطاقَ الحجَّ فلم يَحُجَّ، فسواءٌ عليه يهوديًّا ماتَ أو نصرانيًّا". فالواجبُ على المسلمِ مادامَ مُستطيعًا أن يُبادرَ إلى أداءِ هذه الفريضةِ العظيمةِ قبلَ أن يَتغيّرَ الحالُ أو يَفْجَأَهُ الموتُ، وعليه الحذرُ من إرجافِ الشّيطانِ والتّسويفِ، فإنّ تَرْكَ الحجِّ والتّفريطَ في أدائِه خطرٌ عظيمٌ على دينِ المَرْءِ، فكيفَ يَلْقَى المسلمُ ربَّه وهو لم يَحُجَّ ولم يُكْمِلْ أركانَ دينِه، فاتّقوا اللهَ وبادروا إلى أداءِ الحجِّ ففضلُه عظيمٌ وأجرُه جزيلٌ، قالَ صلى اللهُ عليه وسلم: «مَن حجَّ فلم يَرفُثْ ولم يَفسُقْ رجعَ كيومِ ولدتْه أمُّه»[4]، و«سُئِلَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أيُّ الأعْمَالِ أفْضَلُ؟ قالَ: إيمَانٌ باللَّهِ ورَسولِهِ، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: جِهَادٌ في سَبيلِ اللَّهِ، قيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ»[5]، وقالَ صلى اللهُ عليه وسلم: «العُمْرَةُ إلى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِما بيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ ليسَ له جَزَاءٌ إلَّا الجَنَّةُ»[6].

اللهمّ أَعِنّا على ذكرِك وشكرِك وحسنِ عبادتِك، اللهمّ وفّق الحُجّاجَ والمُعتمرين، واجعلْ لنا نصيبًا مباركًا من الأعمالِ الصّالحة. واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] سورة آل عمران ٩٧
[2] البخاري ٨، مسلم ١٦
[3] صحيح الجامع ٢٩٥٧
[4] البخاري ١٥٢١، مسلم ١٣٥٠
[5] البخاري ١٥١٩، مسلم ٨٣
[6] البخاري ١٧٧٣، مسلم ١٣٤٩

اليومُ الرّابع/ درسٌ في وقفاتٍ لمنْ أرادَ الحجّ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فيا مَنْ شرحَ اللهُ صدرَه للحجِّ إلى بيتِ اللهِ الحرام، اجعلْ نيَّتَك خالصةً لوجهِ اللهِ الكريم، فلا تَقصدْ بحجّك رياءً ولا سُمعة، ليكونَ حجُّك مَبرورًا وسعيُك مَشكورًا، قالَ صلى اللهُ عليه وسلم: «إنَّما الأعْمالُ بالنِّيّاتِ، وإنَّما لِكُلِّ امْرِئٍ ما نَوَى»[1]. ويجبُ على مَن أرادَ الحجَّ أنْ يَتعلّمَ أحكامَ الحَجِّ والعُمرةِ وما يَتعلّقُ بهما، حتى يَعبدَ اللهَ على علمٍ وبَصيرة، وحتى لا يَقعَ في الأخطاءِ أو البدعِ التي قد تُفسدُ عليه حجَّه، وكُتُبُ الحجِ وللهِ الحمدُ مُتوفّرةٌ، وأهلُ العلمِ والوسائلُ الموثوقةُ للتّعلّمِ والفتوى كثيرةٌ ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، ومن الكتبِ المختصرةِ والنّافعةِ في ذلك: كتابُ التّحقيقِ والإيضاحِ للشّيخِ ابنِ باز، وكتابُ المنهجِ لمُريدِ العمرةِ والحجِّ للشّيخِ ابنِ عُثيمين، رحمَهما اللهُ تعالى، وعلى من عزمَ على الحجِّ أنْ يُبادرَ إلى التّوبةِ من جميعِ الذّنوبِ والمعاصي، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[3]. وإنْ كانَ عليه ديونٌ أو عندَه مظالمُ للنّاسِ رَدَّها وتحلّلهم منها، وإنْ كانَ لديه ما يُوصِي به أوصى به قبلَ أنْ يُسافرَ إلى الحَجّ. وعليه أنْ يَختارَ النّفقةَ الحلالَ لحجّه فإنّ اللهَ طيّبٌ لا يَقبلُ إلا طيّبًا، وأنْ يَبحثَ عن الرّفقةِ الصّالحةِ ويَلتزمَ بآدابِ السّفرِ وسُنَنِه وأدعيتِه المشروعةِ، وأنْ يُوَطِّنَ نفسَه على تَحَمُّلِ مَشقّةِ السّفرِ ووَعْثائِه، وأنْ يَتحلّى بالصّبرِ والحِلْمِ والسّكينةِ وحُسنِ الخُلق، وأنْ يَحفظَ سمعَه وبصرَه ولسانَه عمّا حرّمَ اللهُ عزّ وجل، وأنْ يَجتهدَ عندَ تلبُّسِه بالحجِّ بالأخذِ بالسُّننِ والعزائمِ وكثرةِ الذِّكْرِ والدّعاءِ والعبادةِ والمسارعةِ إلى الخيراتِ، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيم.

اللهمّ وفّقِ الحجّاجَ لإكمالِ حجّهم، وأتمَّ عليهم نُسُكَهم واحفظْهم ورُدَّهم سالمينَ، وتَقبَّلْ منّا ومنهم يا رب العالمين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] البخاري ١، مسلم ١٩٠٧
[2] سورة النحل ٤٣
[3] سورة النور ٣١

اليومُ الخامس/ درسٌ في أَحكامِ الأُضحيةِ ومَشروعيّتِها

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

لقد شَرعَ اللهُ تعالى الأضحيةَ لعبادِه فقالَ عزَّ وجل: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[1]، فهي سُنَّةٌ مؤكّدةٌ، ويُكرهُ تَركُها مع القدرةِ عليها، لحديثِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنه: «أنّ النبيَّ صلى اللهُ عليه وسلمَ: ضَحَّى بكَبْشينِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ، ذَبَحَهُما بيَدِهِ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ»[2]. والأضحيةُ لا تكونُ إلا مِن بهيمةِ الأنعامِ: مِن الإبلِ والبقرِ والغنمِ. ومن شروطِها السّلامةُ من العيوب. وعلى مَن أرادَ الأضحيةَ أنْ لا يأخذَ من شَعْرِه وبَشَرِه وأظفارِه من دخولِ العشرِ حتى يُضحّيَ يومَ العيد، لقولِه عليه الصّلاةُ والسّلام: «إذا دَخَلَتِ العَشْرُ، وأَرادَ أَحَدُكُمْ أنْ يُضَحِّيَ، فلا يَمَسَّ مِن شَعَرِهِ وبَشَرِهِ شيئًا»[3]. ووقتُ الذّبحِ يَبتدِئُ من بعدِ صلاةِ العيد، لقولِ الرّسولِ صلى اللهُ عليه وسلم: «مَن ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلاةِ فإنَّما ذَبَحَ لِنَفْسِهِ، ومَن ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلاةِ فقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ، وأَصابَ سُنَّةَ المُسْلِمِينَ»[4]، ويَنتهي وقتُ الذّبحِ بغروبِ شمسِ آخرِ أيّامِ التّشريق، ويُسنُّ لمن يُحسنُ الذّبحَ أن يَذبحَ أضحيتَه بيدِه ويقولَ: بسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ، اللهمّ هذا عن فلانٍ - ويُسمّي نفسَه ومن يريدُ أو مَن أوصاه - فإنّ رسولَ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم لمّا قَضَى خطبتَه يومَ الأضحى «أُتِيَ بِكَبشٍ فذبحَهُ بيدِهِ، وقالَ: بسمِ اللَّهِ واللَّهُ أَكْبرُ، هذا عنِّي، وعمَّن لَم يضحِّ من أمَّتي»[5]. ومَن كانَ لا يُحسِنُ الذّبحَ فليَشهدْها. ويُسنَّ للمضحّي أنْ يأكلَ من أضحيتِه ويُهديَ الأقاربَ والجيرانَ، ويَتصدّقَ منها على الفقراءِ. فبادرْ أخي المسلمُ إلى القيامِ بهذه الشّعيرةِ العظيمةِ، ففيها استجابةٌ لأمرِ اللهِ واقتداءٌ بسنّةِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم، مع ما فيها من تحقيقِ التّقوى والأجرِ العظيم، قالَ اللهُ عزَّ وجل: ﴿لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

اللهمّ اجعلْنا من المسارعينَ إلى مرضاتِك، والفائزينَ بهباتِك، والمعظّمينَ لحُرُماتِك، والسّابقينَ إلى جنّاتِك، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] سورة الكوثر ٢
[2] البخاري ٥٥٦٥، مسلم ١٩٦٦
[3] مسلم ١٩٧٧
[4] البخاري ٥٥٤٦، مسلم ١٩٦١
[5] صحيح أبي داود ٢٨١٠
[6] سورة الحج ٣٧

اليومُ السّادس/ درسٌ في سُنّةِ الجَهْرِ بالتّكبير

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

ومن الأعمالِ التي تَخْتَصُّ بها هذه الأيّامُ العشرُ المباركةُ، كثرةُ التّكبيرِ والجهرُ به في البيوتِ والمساجدِ والأسواقِ وفي كلّ مكانٍ وعلى كلّ حال، لمَا وردَ في حديثِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما: «فأكثروا فيهنّ من التّهليلِ والتّكبيرِ والتّحميد»[1]. قالَ البخاريُّ رحمه الله: "كانَ ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهما يَخرجانِ إلى السّوقِ في أيّامِ العشرِ يُكبّرانِ ويُكبّرُ النّاسُ بتكبيرِهما، وكانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه يُكبّرُ في قُبّتِه بمِنى، فيسمعُه أهلُ المسجدِ فيُكبّرونَ ويُكبّرُ أهلُ السّوقِ حتى تَرتَجَّ مِنى تكبيرًا". والمستحبُّ: الجهرُ بالتّكبيرِ للرّجالِ لفعلِ عمرَ وابنِه وأبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهم. ومِن صيغِ التّكبيرِ الواردةِ أنْ يقول: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمد. والتّكبيرُ المشروعُ في هذه العشرِ نوعان: مُطلقٌ ومُقيّد، فالتّكبيرُ المطلقُ في جميعِ الأوقاتِ مِن أولِ دخولِ شهرِ ذي الحجّةِ إلى آخرِ أيّامِ التّشريق، وأمّا التّكبيرُ المقيّدُ ففي أدبارِ الصّلواتِ المفروضةِ، من صلاةِ الصّبحِ يومَ عرفةَ إلى صلاةِ العصرِ مِن آخرِ أيّامِ التّشريق، فحريٌّ بنا أنْ نُحْيِيَ هذه السّنّةَ كما فعلَ السّلفُ الصّالحُ رحمهم اللهُ تعالى.

اللهمَّ وفّقْنا لفعلِ الطّاعاتِ والتّزوّدِ من التّقوى، واجعلْنا من عبادِك الصّالحين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] أحمد ٥٤٤٦

اليومُ السّابع/ درسٌ في أحكامِ عيدِ الأضحى

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فإنّ يومَ عيدِ النّحرِ هو آخرُ أيّامِ هذه العشرِ المباركة، وهو يومُ الحجِّ الأكبرِ وأفضلُ العيديْن، بل إنّه أفضلُ أيّامِ الدّنيا، يقولُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «إنَّ أعظمَ الأيَّامِ عندَ اللَّهِ تبارَكَ وتعالَى يومُ النَّحرِ ثمَّ يومُ القُرِّ»[1]، ويومُ القَرِّ هو اليومُ الذي يلي يومَ العيدِ ويَسْتَقِرُّ فيه الحُجّاجُ بمِنى، وهو أوّلُ أيّامِ التّشريقِ الثّلاثةِ: الحاديَ عشرَ والثانيَ عشرَ والثالثَ عشرَ، وهي أيّامُ عيدٍ وذكرٍ ودعاءٍ، وأكلٍ وشربٍ وشكرٍ وذِكْرِ للهِ عزّ وجل، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «أيّامُ التّشريقِ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[2].
وأمّا اليومُ العاشرُ فهو يومُ عيدِ الأضحى وهو يومٌ عظيم، عظّمَه اللهُ بما شَرَعَ فيه من العباداتِ التي لا تَجتمعُ في غيرِه، حيثُ يُؤدّي فيه الحجّاجُ معظمَ مَناسكِهم، ويَتَقَرَّبُ فيه المسلمونَ بضحاياهم، فلْنُعظّمْ ذلك اليومَ بفعلِ الطّاعاتِ واجتنابِ السّيئات ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[3]. وممّا يُشرعُ في ذلك اليومِ صلاةُ العيد، وهي سُنّةٌ مؤكّدةٌ، وقالَ بعضُ العلماءِ بوجوبِها، فينبغي على المسلمِ المبادرةُ إلى حضورِها مع الاغتسالِ والتّطيّبِ ولُبْسِ أحسنِ الثّياب، ويُسنُّ له بعدَ أنْ يَرجعَ من صلاةِ العيدِ أنْ يَذبحَ أضحيتَه بعدَ أنْ يُسمّيَ ويُكبّرَ، ثمّ يأكلَ منها ويُهديَ ويَتصدّقَ، ويُوسّعَ على نفسِه وأهلِه بما أباحَه اللهُ من التّمتّعِ بالأكلِ والشّربِ والتّرويحِ عن النّفس، مع كثرةِ شكرِ اللهِ تعالى، والفرحِ بنعمتِه وفضلِه وظهورِ دينِه وتوحيدِه، قالَ اللهُ تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[4]. وبالجملةِ فعلى المسلمِ أنْ يَحرِصَ في ذلك اليومِ العظيمِ على الإكثارِ من أعمالِ البِرّ والإحسان: كالذِّكرِ والتّكبيرِ والدّعاءِ والصّدقةِ وصلةِ الرّحمِ، وتَركِ التّباغضِ والحسدِ وتطهيرِ القلبِ منها، والعطفِ على المساكينِ والفقراءِ والأيتامِ وإدخالِ السّرورِ عليهم.

اللهمّ وفّقْنا لما تُحبُّ وتَرضى، وخُذْ بنواصينا للبرِّ والتّقوى، يا ذا الجلالِ والإكرام، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] صحيح أبي داود ١٧٦٥
[2] مسلم ١١٤١
[3] سورة الحج ٣٢
[4] سورة يونس ٥٨

اليومُ الثّامن/ درسٌ في فضلِ صيامِ يومِ عرفةَ والتّرغيبِ فيه

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

فإنّكم في ختامِ العشرِ المباركة، وقد بقيَ منها أَجَلُّها وأعظمُها، فأروا اللهَ من أنفسِكم خيرًا، فإنّها فرصةٌ لكسبِ الحسناتِ ورفعةِ الدّرجاتِ وتكفيرِ السّيئات، وذلك بالإكثارِ فيها من النّوافِلِ والسّننِ والمستحبّات، فإنّها مِن أفضلِ القُرُباتِ بعدَ الفرائض، ففي الحديثِ القُدسيّ «يقولُ الرّبُّ جلّ وعلا: وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أُحِبَّهُ»[1]، وأعظمُها وآكدُها: صيامُ يومِ عرفة، وهو اليومُ التاسعُ من هذه العشرِ المباركة، فإنّه يومٌ عظيمٌ يَتأكّدُ صومُه لغيرِ الحاجّ، لمَا ثبتَ عنه صلى اللهُ عليه وسلمَ أنّه رَغّبَ في صيامِ يومِ عرفةَ وبَيَّنَ عظيمَ أجرِه وثوابِه فقال: «صِيَامُ يَومِ عَرَفَةَ، أَحْتَسِبُ علَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتي بَعْدَهُ»[2]. فصوموا رحمَكم اللهُ ذلك اليومَ العظيم، وحُثُّوا مَنْ تحتَ أيديكم على صيامِه، فإنّه عملٌ يسيرٌ وثوابٌ كبير، فبصيامِ يومٍ واحدٍ يُكفّرُ اللهُ عن المسلمِ صغائرَ ذنوبِه لسنتين، وإذا صاحَبَ صيامَه توبةٌ صادقةٌ كفّرَ اللهُ عنه جميعَ ذنوبِه، وذلك فضلُ اللهِ يؤتيه من يشاءُ واللهُ ذو الفضلِ العظيم. واجتهدوا رحمَكم اللهُ في عمارةِ ما بقيَ من تلك الأيّام، بالطّاعاتِ واجتنابِ الآثام، فمَنْ أحسنَ فعليه بالتّمام، ومَنْ قصّرَ فليختمْها بالحسنى فالعملُ بالختام، ومن أفضلِ ما تُختَتَمُ به هذه العشرُ كثرةُ الاستغفارِ، والتّوبةُ النّصوحُ من الذّنوبِ والأوزار، والعزيمةُ الصّادقةُ على الثّباتِ على طاعةِ العزيزِ الغفّار، مع مجاهدةِ النّفسِ والاستعانةِ بربِّ العالمين ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[3]

اللهمّ وفّقْنا لما تُحبُّ وترضى، واجعلْ أعمالَنا خالصةً لوجهِك الكريم، وتقبّلْ منّا ومن إخوانِنا المسلمين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] البخاري ٦٥٠٢
[2] مسلم ١١٦٢
[3] سورة العنكبوت ٦٩

اليومُ التّاسع/ درسٌ في فضلِ يومِ عرفةَ والدّعاءِ فيه

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

في مثلِ هذا اليومِ العظيمِ نزلَ قولُه سبحانَه وتعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1]. إنّه يومُ عرفة، يومُ مغفرةِ الذّنوبِ والعتقِ من النّار، يومُ تَنَزُّلِ الرّحماتِ وإجابةِ الدّعواتِ وإقالةِ العثرات، يومُ المُباهاةِ بأهلِ عرفات، قالَ عنه رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم: «ما مِن يَومٍ أَكْثَرَ مِن أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ فيه عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِن يَومِ عَرَفَةَ، وإنَّه لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بهِمُ المَلَائِكَةَ فيَقولُ: ما أَرَادَ هَؤُلَاءِ؟»[2]. قالَ ابنُ القيّمِ رحمَه الله: "إنّه في يومِ عرفةَ يدنو الرّبُّ تبارك وتعالى عَشِيَّةً مِن أهلِ الموقفِ، ثمّ يُباهي بهم الملائكة، وتَحصُلُ مع دُنُوّه منهم تبارك وتعالى ساعةُ الإجابة، التي لا يُرَدُّ فيها سائلٌ يَسْألُ خيرًا". فاجتهدوا رحمَكم اللهُ في ذلك اليومِ العظيمِ بالدّعاءِ والتّضرّعِ، فَحَرِيٌّ أنْ يُستجابَ لكم، فإنّه يومُ الدّعاء، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «خيرُ الدُّعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ، وخيرُ ما قلتُ أَنا والنَّبيُّونَ من قَبْلي: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، لَهُ الملكُ ولَهُ الحمدُ وَهوَ على كلِّ شَيءٍ قديرٌ»[3]. قالَ النّوويُّ رحمَه الله: "واعلمْ أنّه يُستحبُّ الإكثارُ من الأذكارِ في هذا العشرِ زيادةً على غيرِه، ويُستحبُّ من ذلك في يومِ عرفةَ أكثرُ من باقي العشر، فهذا اليومُ أفْضَلُ أيّامِ السَّنَةِ للدُّعاء، فينبغي أنْ يَسْتَفْرِغَ الإنسانُ وُسْعَهُ في الذِّكرِ والدُّعاءِ وفي قراءةِ القرآنِ، وأنْ يدعوَ بأنواعِ الأدعيةِ، ويأتيَ بأنواعِ الأذكارِ، ويدعوَ لِنَفْسِه ووالديهِ وأقارِبِه، ومشايِخِه وأصحابِه وأصدقائِه وأحبابِه، وسائرِ مَنْ أحْسَنَ إليهِ، وجميعِ المسلمين". فعلى المسلمِ أنْ يَتَفَرّغَ عشيّةَ ذلك اليومِ للذّكرِ والدّعاءِ والاستغفار، وذلك مِن بعدِ صلاةِ الظّهرِ إلى أنْ تَغْرُبَ الشّمس.

تَقبّلَ اللهُ منّا ومنكم ومن إخوانِنا المسلمين، وطهَّرَنا من السّيئاتِ والأوزار، وأعتقَ رقابَنا ووالدينا وأهلينا من النّار، إنّه سميعٌ مُجيب، اللهمّ اغفرْ لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمينَ برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين. وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] سورة المائدة ٣

[2] مسلم ١٣٤٨

[3] صحيح الترمذي ٣٥٨٥

اليومُ العاشر/ درسٌ في فضلِ أيَّامِ التّشريق

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلين، نبيّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

وهكذا انْقَضَتْ أيّامُ عشرِ ذي الحِجّةِ التي هي أفضلُ الأيّامِ عندَ اللهِ، وقد خَتَمها اللهُ تعالى بأعظمِها وهو يومُ عيدِ النّحرِ، يومُ الحجِّ الأكبر، حيثُ أدَّى فيه الحُجّاجُ معظمَ مناسكِهم وتَقَرَّبَ المسلمونَ بضحاياهم، استجابةً للهِ واتّباعًا لسُنّةِ نبيّه، وإقامةً لذِكْرِه وتحقيقًا لتوحيدِه ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ﴾[1]. وقد أكرمَ اللهُ سبحانَه عبادَه بيومِ العيدِ بعدَ أنْ تَفَضَّلَ عليهم بمغفرةِ ذنوبِهم وعِتقِ رقابِهم من النّار، نسألُ اللهَ من فضلِه، وبعدَ يومِ العيدِ أقبلتْ أيّامُ التّشريقِ وهي اليومُ الحاديَ عشرَ والثّانيَ عشرَ والثّالثَ عشرَ، وهي أيّامٌ عظيمةٌ قالَ اللهُ فيها: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾[2]، وقالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «أيّامُ التّشريقِ أيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ وَذِكْرٍ للَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»[3]. ولذا جاءَ النّهيُ عن صيامِها، فهي أيّامُ عيدٍ وطاعةٍ وفَرَحٍ وسُرورٍ، وأكلٍ وشُربٍ وشُكرٍ وذِكْرٍ للهِ عزّ وجلَّ، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلامُ: «يومُ عرفةَ ويومُ النَّحرِ وأيّامُ التَّشريقِ عيدُنا أهلَ الإسلامِ»[4]. قالَ ابنُ رجبٍ رحمَه الله: "أيّامُ التّشريقِ يَجتمعُ فيها للمؤمنينَ نعيمُ أبدانِهم بالأكلِ والشّربِ ونعيمُ قلوبِهم بالذِّكرِ والشّكر، وبذلك تتمُّ النِّعَم". ومن تمامِ ذِكْرِ اللهِ في تلك الأيّامِ التّسميةُ عندَ الأكلِ والشُّربِ وحَمْدُ اللهِ بعدَهما، قالَ عليه الصّلاةُ والسّلام: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ العَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»[5]. ويُشرعُ في تلك الأيّامِ التّكبيرُ المطلقُ في جميعِ الأوقاتِ، والتّكبيرُ المُقيّدُ عَقِبَ الصّلوات، والذي يَنتهي بغروبِ شمسِ اليومِ الثّالثَ عشر، فاستغلّوا تلك الأيّامَ بكثرةِ الذّكرِ والتّضرُّعِ والدُّعاءِ، واختموا ذلك الموسمَ المباركَ بكثرةِ الاستغفارِ والتّوبةِ من جميعِ الذّنوب ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[6].

ربَّنا تقبّلْ منّا إنّك أنت السّميعُ العليم، وتُبْ علينا إنّك أنت التّوابُ الرّحيم، اللهمّ وفّقْنا لهداك، واجعلْ عملَنا في رضاك، وثبّتْنا على طاعتِك حتى نلقاك، واغفرْ لنا ولوالدينا وللمسلمين، برحمتِك يا أرحمَ الرّاحمين، وصلّى اللهُ وسلّمَ على نبيّنا محمّدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

---

[1] سورة الأنعام ١٦٢
[2] سورة البقرة ٢٠٣
[3] مسلم ١١٤١
[4] صحيح أبي داود ٢٤١٩
[5] مسلم ٢٧٣٤
[6] سورة الحج ٣٢